أسلوب الدعوة
في حماية السلم المجتمعى

تأليف
الأستاذ الدكتور
المرسى محمود إبراهيم المرسى شولح
أستاذ مساعد الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية أصول الدين والدعوة -جامعة الأزهر - فرع المنصورة

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

أما بعد :

فالسلم المجتمعى من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى، ومن أهدافها الأساسية. فالوجود الفاعل للدعوة فى مجتمع آمن فى علاقاته، وسوى فى التواصل بين أفراده .

ومكاسب الدعوة فى مجتمع آمن وسوى أعظم بكثير من مجتمع مضطرب، والدعوة تتدخل بمنهجها فى كل حال، ولكن يهمها بالدرجة الأولى أن تكون الوقاية من الاضطرابات متحققة فى المجتمع حتى يكون حفظ الطاقات، والأوقات، والمجهودات، وجنى الثمرات .

فالمجتمع الإسلامى له ثوابته التى تحفظه وتحميه، وركائزه التى تثبته وتديم وجوده، وبدونه يتعرض المجتمع للهزات والانتكاسات، وهناك أصحاب مصالح فى طمس معالم المجتمع وتمييعه، وتفريغه من ثوابته وأصوله، وهم لا يسكتون، ولا يملون، ويمارسون هوايتهم فى كل وقت، ويستغلون كل فرصة لتحقيق الهدف، والوصول إلى الغرض، ولهذا يلزم مواجهتهم والتصدى لهم، والاستمرار على طرق أساليب الخطاب، والتكرار فى التذكير، وأخذ سياق الحديث فى أى مجال للتأكيد على هوية المجتمع وذاتيته المستقلة .

فالحقيقة لابد أن تكون واضحة المعالم، ثابتة الأركان، لا تنحى من الواقع، ولا تنزوى بعيداً، ويترك المجال للباطل يرتع ويملأ الأجواء بسمومه، ومن هنا كان الوحى من أجل إشاعة الفضيلة وثبات أركان الحق يحذر من الرذائل وينفر منها، ويرهب من ارتكابها، ويرغب فى الفضائل ويحث على التحلى بها .

وقد عنيت الدعوة بالسلم المجتمعى، وحرصت على وجوده، وحافظت عليه من عوامل الهدم والتخريب .

ومن عوامل الهدم للسلم المجتمعى النجوى، والتحريش، والخصام فى باطل، والافتراء على الأبرياء، والرأى العام الفاسد، وهذا كله بسبب جرائم اللسان، ويشكل جناية على أمن المجتمع واستقراره .

وفى تاريخ الدعوة نماذج للجناية على المجتمع المسلم، ويعد النموذج الأوضح الإفك على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها والتى كادت الأمة تهلك فى هذه الحادثة .

والدعوة يهمها أن تتفادى المجتمعات أسباب الوقوع فى الهلاك، وأن تلتزم منهج الوقاية من الاضطرابات .

وكان هذا البحث وعنوانه " أسلوب الدعوة فى حماية السلم المجتمعى" .

وجاء البحث فى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة تشمل النتائج والتوصيات .

واقتضى هذا البحث مقدمة تشتمل على ما يلى : سبب اختيار الموضوع، أهمية الموضوع، مشكلة البحث، أهداف البحث، حدود الموضوع، منهج البحث، مفردات العنوان .

➢ **أسباب اختيار الموضوع :** وتتمثل فيما يلى :

❖ وجود شهوة القول عند الكثير من أبناء المجتمع، وشيوع الغيبة والنميمة، وعدم مراقبة الله تعالى فى التكلم فى الغائبين .

❖ سرعة نشر الأخبار بلا تثبت ولا توثق، وعدم مواجهة المطعون فيهم بالتهم الشائعة، والكشف لهم عما يدور حولهم .

❖ الحالة النفسية الصعبة التى يعيشها الأبرياء، وكم المرارة التى يجدونها .

➢ **أهمية الموضوع** : وتتمثل فيما يلى :

❖ أهمية السلم المجتمعى لتحقيق مقاصد الدعوة وأهدافها .

❖ أهمية الوقاية من الظواهر الفاسدة التى تعوق مد الدعوة .

❖ أهمية المسئولية المجتمعية، وتحقيق الرقابة الإيمانية التى تضمن استقرار العلاقات فى المجتمع، وتحقيق المصالح العامة .

❖ المحافظة على النماذج الفاضلة فى المجتمع التى تمثل أوتاد المجتمع ، وركائزه المثبتة له، ودعائم نصره وتمكينه .

➢ **مشكلة البحث :**

فى غزارة مادته العلمية التى قد تطول به إلى أكثر من الصورة الموضوعة له، وفى الاجتهاد فى تحديده، وتغطيته من جوانب بعينها .

وفى اختيار جوانب البحث والاطمئنان إليها ، وفى ترك جوانب أخرى تفيد البحث لكن ما كان التركيز عليه يحقق المطلوب، ويفى بالغرض .

➢ **أهداف البحث** : تتمثل فيما يلى :

❖ إبراز النماذج الوضاءة التى تمثل الكرامة الأدبية وسلامة الشرف والعرض عندها أعلى الدرجات .

❖ إلزام المجتمع بالإسهام من خلال منهج الكلام وتلقى الخبر بالمحافظة على نماذج الاقتداء فى المجتمع، والإبقاء على رموز العفة والطهارة .

❖ التصدى للعابثين والفارغين الذين لا يبالون بالحرمات ، ولا بالوقوع فى الأعراض، ولا يغرفون قدراً للكلمة .

❖ توفير المناخ الملائم للدعوة لتحقيق مقاصدها وأغراضها فى المجتمع .

➢ **حدود الموضوع :**

يلتزم موضوع البحث بحماية السلم المجتمعى من عدة ظواهر فاسدة يجمعها السلوك اللفظى، والفراغ القولى المهدد للسلم المجتمعى ، فالبحث يدور فى فلك هذه الظاهرة، ولا يتجاوزها إلى ظواهر أخرى، ويهتم ببيان أسلوب الدعوة فى الحماية منها .

➢ **مفردات العنوان :**

أسلوب : " هى الطريقة التى سنها القرآن لتبليغ دعوة الله "[1].

(١) الدعوة الإسلامية فى عهدها المكى، مناهجها وغايتها صـ٢٨١، د/ رءوف شلبى، مطبعة الفجر .

الدعوة : (قيام من عنده أهلية النصح الرشيد، والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً ، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة) [(١)].

حماية : (حمى) فلاناً – حَمْياً وحماية : منعه ودفع عنه ...) [(٢)].

السلم : (السِّلم اسم بإزاء حرب ، والإِسْلامُ : الدّخول في السّلم ، وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه) [(٣)].

المجتمعى : (الجمع ضم الشئ بتقريب بعضه من بعض) [(٤)].

والعلاقات فى المجتمع تقوى وتشتد بضم الأفراد مصالحهم إلى بعض .

➢ **خطة البحث** :

اشتمل البحث على أربعة فصول :

الفصل الأول : أسلوب الدعوة فى تجنيب المجتمع بواعث الاضطراب .

الفصل الثانى : أسلوب الدعوة فى إغاثة البرئ .

الفصل الثالث : أسلوب الدعوة فى تكوين الرأى العام الفاصل .

الفصل الرابع : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات المجتمعى .

والله أسأل الهدى والرشاد والتوفيق والسداد

وكتبه

المرسى محمود شولح

(١) الدعوة إلى الله تعالى ، د / أبو المجد السيد نوفل صـ١٨ ، ط / ثانية .

(٢) المعجم الوجيز صـ١٧٣ .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن صـ٢٦٩ ، الأصفهانى ، ط/ أولى ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية .

(٤) السابق صـ ١٠٩ .

الفصل الأول

أسلوب الدعوة فى تجنيب المجتمع بواعث الاضطراب

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : أسلوب الدعوة فى تجنيب المجتمع الانشغال بالنجوى .

المبحث الثانى : أسلوب الدعوة فى التحذير من تقطيع الروابط بين الناس .

المبحث الأول

أسلوب الدعوة فى تجنيب المجتمع الانشغال بالنجوى

المطلب الأول : النهى عن النجوى :

الانشغال بالمؤامرات والدس ليس من شأن المجتمع العامل، ولا من سجية المؤمن الواضح، ولهذا كان التحذير من المؤامرات والانشغال بالدس وإثارة الاضطرابات .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ (١) .

يقول القرآن ذلك : " لأنه يريد أن يجنب المؤمنين التآمر والانشغال بالمؤامرات والمكايد فى خلقها أو فى مقاومتها، إذ المجتمع الذى تروج فيه المؤامرات، ولو بحكم الوهم هو مجتمع يعيش فى ظلام وفى خوف وقلق بعضه من بعض، والمجتمع الذى يعيش فى خوف وقلق هو مجتمع غير منتج، مجتمع غير مترابط .. مجتمع يترقب الغدر ويتربص به الهلاك" (٢) .

فالنجوى تضييع للأوقات، وإهدار للطاقات، وعبث بالحرمات، وتضييع للحقوق والواجبات، والنجوى تشكل داءً مستحكماً ومرضاً عضالاً عند أصحابها بدليل نهيهم عنها ورجوعهم إليها .

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ** ﴾ (٣) .

---

(١) سورة المجادلة الآية : ٩ .

(٢) القرآن والمجتمع صـ١٠٠ ، د . محمد البهى ، مكتبة وهبة .

(٣) سورة المجادلة من الآية : ٨ .

أى "يتحدثون فيما بينهم بالإثم، وهو ما يختص بهم، والعدوان وهو ما يتعلق بغيرهم، ومنه معصية الرسول ومخالفته، يصرون عليها ويتواصون بها" (١) .

وأصحاب النجوى لا يتصورون تركها، ولا يجدون أنفسهم فى خلافها ولهذا لا يعبأون بالنهى عنها، ويتركونه وراء ظهورهم، ويقطبون عليها مبتكرين ومجددين طرقهم وألوانهم فى الباطل .

❖ النهى عن تناجى الإثنين دون الثالث :

نهى النبى ﷺ عن تناجى الإثنين دون الثالث، وذلك للمخاطر النفسية، والآلام التى يجدها الطرف المنحى بعيداً، وغير المرغوب فيه فى الاشتراك فى الحديث .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه" (٢) .

فينهى النبى ﷺ عن إخراج طرف من الحوار بغير داع ولا مبرر ، وعن تحميله فوق طاقته الذهنية ، وعن فتح الأبواب للهواجس والوساوس والخواطر الفاسدة بلا داع ولا مبرر ، وللأثر النفسى الذى يعود على الطرف الثالث فإن الإسلام وجه إلى الاستئذان .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "إن كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه، فإن ذلك يحزنه" (٣).

فلأن الأمر مهم فى الجانب النفسى والوجدانى، فقد وجه النبى ﷺ إلى أخذ الإذن فى التحدث مع إقصاء طرف، ويكون بهذا الإذن قد تم إعلامه، وإحاطته بالرغبة فى الانفراد بالحديث، وعلى أنه غير مطعون فيه، ولا منظور إليه بالتهميش والتحييد .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٢٣ .

(٢) البخارى، ح ٦٢٩٠، كتاب الاستئذان .

(٣) مسلم، ح ٢١٨٣، كتاب السلام .

المطلب الثاني : النهى عن الدس والتآمر :

نهى الإسلام عن الدسائس والمؤامرات، وانشغال المجتمع بأساليب المكر وطرق الكيد، فإن هذا يصرف عن الإعمار والأعمال .

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ (١) .

"والآية توحى بأن خطة رسول الله ﷺ مع المنافقين فى أول الأمر كانت هى النصح لهم بالاستقامة والإخلاص ، ونهيهم عن الدسائس والمؤامرات التى يديرونها بالاتفاق مع اليهود فى المدينة وبوحيهم، وأنهم بعد هذا كانوا يلجئون فى خطتهم اللئيمة وفى دسائسهم الخفية، وفى التدبير السيئ للجماعة المسلمة، وفى اختيار الطرق والوسائل التى يعصون بها أوامر الرسول ﷺ ويفسدون عليه أمره وأمر المسلمين المخلصين" (٢) .

فالإسلام ينهى عن وجود الدسائس والمؤامرات فى المجتمع المسلم، لأن الأصل فيه اتفاق الطوائف على المصلحة العامة، والإسهام من الجميع للإصلاح ولجلب النفع والخير، ومع النهى عن الدسائس القضاء على علل النفوس من الأحقاد والضغائن ، فإنها باعثة الدس والتآمر فى المجتمع .

❖ الجمع بين العمل والتوكل فى مواجهة المؤامرات :

وجه الإسلام إلى الجمع بين العمل والتوكل على الله فى مواجهة المؤامرات والدسائس .

---

(١) سورة المجادلة الآية : ٨ .

(٢) فى ظلال القرآن ٦/ ٣٥٠٩ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

" وموقف المؤمنين إزاء التناجى والاجتماعات السرية هو ألا يقفوا عن العمل والسعى فى الحياة .. ألا يشغلوا بها ويجمدوا حركاتهم ، وإنما عليهم الاستمرار فى العمل وأن يتوكلوا على الله ، أى يكلوا إليه أمر المؤامرات السرية والمكايد ، والتوكل على الله يكون بعد أن يفرغ المتوكلون جهدهم البشرى فى الحيطة من الأضرار ومقاومة البشر ، إن عليهم أن يبحثوا أولاً عن مصادر هذه المؤامرات ، ويفتشوا عن أنجع الوسائل للوقاية منها ، ثم بعد ذلك يكلوا الأمر لله القوى القادر .

فمهما بلغ الإنسان فى حيطته وتدبيره لوقاية نفسه من الشرور ، فإنه بعد ذلك فى حاجة إلى الله لمساندته فى الوقاية منها إذ هو رب الجميع وصاحب التدبير كله فى الوجود .." (٢) .

فالتوكل على الله فى الإقدام بفهم ، وفى أخذ الحيطة والحذر ، وفى الحنكة والدهاء فى الحق ، وفى التصدى لمصادر الغواية فى المجتمع .

❖ الدعوة إلى الوضوح فى المجتمع :

الوضوح هو سمة المؤمن وسمة المجتمع ، وهذه الصفة تحتفظ له بالعمل المستمر ، والاجتهاد الدائم .

"وضع المجتمعات الإسلامية هو الوضع المفتوح الصريح ينفر من المؤامرات والمكايد التى تدبر سراً ، والمؤمنون يجب أن يكونوا صرحاء فى إعلان رأيهم ، وألا يتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية كتاب الله" (٣) .

---

(١) سورة المجادلة الآية : ١٠ .

(٢) القرآن والمجتمع صـ١٠١ ، د . محمد البهى .

(٣) السابق .

أما ابتعاد المجتمع عن وضوحه فيؤدى إلى إشغال أهله بالتآمر، وهذا يعنى فتح الأبواب للفتن، وانصراف المجتمع عن أهدافه وأغراضه، وهذا ما حذرت منه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

ومن الوضوح فى المجتمع التعايش بين الأفراد على أساس من قوة العلاقات ، ومتانة الصلة المبرأة من الدس والتآمر ، ومن ذلك العمل بمقتضى الوجود فى المجتمع .

عن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ ، فَذَكَرَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ ، وَرَدَّ السَّلامِ ، وَنَصْرَ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي ، وَإِبْرَارَ الْمُقْسِمِ »[1].

فهذه الأوامر تقوى العلاقة ، وتجعل التعايش واضحاً ومبرأ عن الغموض والدس والتآمر .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) البخارى فى كتاب المظالم ، باب نصرة المظلوم ، ح ٢٤٤٥ .

المبحث الثانى

أسلوب الدعوة فى التحذير من تقطيع الروابط بين الناس

المطلب الأول : التحذير من خلاف المقتضى مع الناس :

حذر الإسلام من خلاف المقتضى مع الناس، وقد ذكرت السنة نماذج لهذا العمل المخالف منها الشفاعة فى غير مكانها، والأصل أن تكون الشفاعة فى إطارها الشرعى واستمرار الدين حتى الموت ، والأصل سرعة قضاء الديون والحرص على ذلك قبل حلول الأجل ، والخصام فى باطل والأصل الخصام فى حق، والهجر فى الله تعالى، والقول فى المؤمن ما ليس منه والأصل تزكيته بالصدق، والدفاع عنه وحماية عرضه .

عن عبد الله بْنَ عُمَرَ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَيْسَ ثم دينَارٍ وَلا دِرْهَمٍ ، وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَم لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حبس رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يأتى بالمخرج مِمَّا قَالَ))[1].

فقد ذكر الحديث مجموعة من المخالفات فى علاقة الناس بعضهم مع بعض .

❖ منع الشفاعة إقامة الحدود :

يدفع البعض العاطفة المجردة، وتقوده الأهواء الزائفة فينفع غيره وتحول شفاعته دون حد من حدود الله، فتقف الشفاعة فى غير مكانها أمام الحدود، وتعاديها، وتقوم بإلغائها، ومثل هذا التصرف يجعل صاحبه قد ضاد الله فى أمره، فهو عدو لله، ومقدم بين يدى الله ورسوله، ومساعد على انعكاس الأوضاع فى المجتمع، وساع فى إلغاء حدود الله تعالى .

(١) أبو داود ٢ / ١١٧ ، الحاكم ٢ / ٢٧ ، أحمد ٢ / ٧٠ ، الصحيحة ١ / ٤٣٧ .

❖ **الموت مع الدَّين :**

وجود دين على المسلم بعد موته يفوته فرصة سداده فى الحياة، وإمكانية إرجاع الحقوق لأصحابها فى الدنيا، والذى يبقى الدين بعد موته، ولا يكون قد قام بمحاولات الدفع وسداد الدين فى الدنيا، ولا يقوم أحد من ورثته بسداد دينه، فإن الديون تؤخذ من الإنسان يوم القيامة عن طريق الحسنات والسيئات، فيأخذ الدائن من الحسنات، ويطرح على المدين من السيئات، ولا يكون للدينار والدرهم وضع يوم القيامة .

❖ **الخصام فى باطل :**

العلاقة بين المسلمين قائمة على التواد والتحاب، والسوية فى التواصل، والخصام بلا داع، والإصرار عليه فى الباطل، وعلم الإنسان بسوء خصامه فى الباطل يجعل صاحب هذا الاتجاه فى سخط الله، ففى كل أوقاته هو فى سخط ربه حتى يترك هذا الاتجاه المنحرف، ويبادر أخاه المسلم بالصلح، ويعترف له بالخطأ، ويطلب منه العفو والصفح .

❖ **القول على المؤمن :**

القول على المؤمن ، ونسب إليه ما ليس فيه، مؤد إلى حبس المفترى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج، وهذا بجعل المفترى يفكر طويلاً مثل أن يتهم البراء ويقذف الفضلاء .

فقد تصدى النبى ﷺ لمحاولات استهداف الآخرين والنيل منهم، وصان النبى ﷺ حقوقهم وحمى أعراضهم .

فقد حذر الإسلام من أسباب تمزيق المجتمع وتفريق صفه، وصدع بنيانه، فمن أهداف خصوم المجتمع الإسلامى ضربه فى وحدته، ومن صور ضرب وحدة المجتمع الإشاعات الكاذبة، والافتراءات الحاقدة التى تحدث تصدعاً هائلاً فى جدار المجتمع .

فهذه نماذج للمخالفات مع الناس، والعمل معهم على خلاف المقتضى، وهى ظواهر فاسدة تؤدى إلى شيوع الاضطرابات وتمزيق الصلات، وضرب المجتمع فى أمنه واستقراره .

المطلب الثاني : النهى عن الهجر فوق ثلاث .

نهى النبى ﷺ عن الهجر فوق ثلاث ، فمرور هذه المدة دون أن يكون هناك تسامح وتصافح يقسى القلوب أكثر ، ويملؤها بالأحقاد والضغائن التى يصعب معها إعادة الأمور إلى ما كانت عليه ، وتصفية النفوس على الصورة الأولى .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ))[1] .

فالحديث يحذر من الهجر فوق هذه المدة ، لأن مدة ثلاثة أيام غالباً ما يحل فيها الأمر ، ويزول فيها الخلاف ، أو أنها إشارة إلى سرعة العودة إلى الوفاق ، ورجوع المياه إلى مجاريها ، وعدم إطالة مدة الهجر ، والزيادة فوق الحد .

والإسلام لا يريد أن تمر الأوقات بلا تعاون بين المسلمين ، وبلا تواصل على درب الإنجاز والبناء والتعمير .

فالإسلام يحافظ على اللحظة ، ويعنى بالدقيقة الواحدة التى يلزم شغلها بالعمل المثمر ، وملؤها بالتطبيق المبهر من خلال التعاون بين أفراد المجتمع القائم على تصافى النفوس وتسامح القلوب ، وعندما تمر ثلاثة أيام وهى مدة طويلة فى مقابل المطلوب فيها من عمل وإنجاز دون تصافح وتسامح ، وحدث موت مع وجود هجر ، فإن النار هى المقر لأصحاب الهجر فى غير مكانه ، وليس هناك أصلاً سماح بهجر بين المسلمين فى غير سبب شرعى ، ولا داع معقول ومقبول .

❖ **هجر سنة :**

تزداد الأمور سوءاً ، وتتفاقم المشكلة أكثر عندما تمتد مدة الهجر إلى سنة كاملة.

---

(١) أبو داود ٥ / ٢١٥ ، صحيح الجامع ٧٦٣٥ .

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ))[1].

فهذه السنة التى مرت دوت تصافح وتسامح ضاع فيها الكثير من العمل والأجر، فكم فيها من حقوق وواجبات بينهما لم تتحقق ؟! وكم فيها من أعمال نتيجة تعاون بناء لم تظهر؟! وكم كان يعود على المجتمع والأمة من خير لو كان هذا التعاون موجوداً، وهذا التواصل متحققاً ؟!

ولهذا جعل النبى ﷺ هجر سنة كسفك دم، وهو فعلاً بمرور هذه المدة قد سفك دماء المجتمع، وحرمه من العطاء، وبخل عليه بالكفاح والعرق، ومنعه حقه من جهد أبنائه، والتعاون البناء بينهم فيما فيه صالحه، ورقيه، وكماله .

❖ بيان رضا الشيطان بالتحريش :

التحريش بين الناس يؤدى إلى قطع العلاقات، وتمزيق الصلات، وإيجاد النزاعات والصراعات، والقضاء على التعاون بين المجتمع لما فيه صلاح الدين والدنيا، وقد وقف النبى ﷺ أمام التحريش، وذكر خطورته ومنع وقوعه بين الصحابة عموماً .

والشيطان يسلك كل سبيل لإفساد الناس واحتلالهم ، والتحريش من أقوى الأساليب التى يرضى بها الشيطان لإفساد الناس .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ إِبْلِيسَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ))[2].

فالشيطان أصابه اليأس من عبادة المصلين له، وردتهم وخروجهم عن دينهم، ووجد الشيطان فى التحريش السلوى فى يأسه من الكفر، وذلك لفعل التحريش المدمر، ولإدخاله المجتمع كله فى نزاعات دائمة، وصراعات مستمرة .

(١) البخارى فى الأدب المفرد، حديث رقم ٤٠٦، صحيح الجامع ٦٥٥٧ .

(٢) مسلم، ح ٢٨١٢، كتاب صفة القيامة .

فقد وجه الإسلام إلى حماية المجتمع من بواعث التحريش ودواعى الضغائن والأحقاد، ووجه إلى الصفاء والنقاء، وعدم الدخول فى معارك لفظية تعوق عن العمل والإصلاح .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل الثانى

أسلوب الدعوة فى إغاثة البريء

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : المقتضى الخلقى للسلم المجتمعى .

المبحث الثانى : دور التربية فى الحذر من إصابة الغير .

المبحث الأول

المقتضى الخلقى للسلم المجتمعى

المطلب الأول : نصرة المظلوم .

حذر الإسلام من خذلان المسلم، وترك حرمته تنتهك، وعرضه ينتقص دون أن يتكلم المسلم بكلمة، ودون أن يدافع عن أخيه المسلم، وفى المقابل دعا الإسلام إلى نصرة المظلوم فى مواضع انتقاص العرض وانتهاك الحرمة .

عن جَابِرَ وَأَبَى طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ)) (١) .

فالمسلم أمام الانتقاص للعرض والانتهاك للحرمة لا يجد نفسه إلا محافظاً على عرض أخيه ، وناصراً له ، وفى هذا الظرف بعينه تكون العواطف مهيأة، والمشاعر معبأة، وينطلق المسلم ذاباً مدافعاً، ولو كان الأمر على خلاف ذلك، فهذا دال على فراغ الشخصية، وانعدام السوية الإيمانية .

قال البخارى رحمه الله : (بَاب الانْتِصَارِ مِنْ الظَّالِمِ لِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : **لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا** (٢)، **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** (٣).

---

(١) أبو داود فى سننه ، كتاب الأدب ، ح ٤٨٨٤ .

(٢) سورة النساء الآية : ١٤٨ .

(٣) سورة الشورى الآية : ٣٩ .

قال ابن حجر : (نصر المظلوم فرض على الكفاية ، وهو عام في المظلومين ، وكذلك في الناصرين بناءاً على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح) [1].

❖ **حلف الفضول :**

نصرة المظلوم كان من العادات فى الجاهلية ، وذلك واضح من خلال حلف الفضول .

قال ابن سعد فى طبقاته : (كان الفجار في شوال ، وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف كان قط ، وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، فاجتمعت بنو هاشم ، وزهرة ، وتيم ، في دار عبد الله بن جدعان ، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ، لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة ، وفي التآسي في المعاش ، فسمت قريش ذلك الحلف ، حلف الفضول) [2].

فقد أدركوا فى الجاهلية أهمية نصرة المظلوم ، ولأن الأمر ملك أفكارهم ، وسيطر على عقولهم ، كان عقدهم على إقامة حلف لنصرة المظلوم ، وهو العقد الدال على التكاتف على القيم ، والمبادرة إلى احتواء الفضائل والمثل .

وقد ذكر النبى ﷺ فى الإسلام مكانة حلف الفضول ، وبالرغم من أنه قبل الإسلام إلا أن النبى ﷺ زكاه وذكر فضله ، فالمسلمون يأخذون الحكمة من أى إنسان ، ويثنون على القيم بغض النظر عن معتقدات أصحابها ، وصدر الإسلام يتسع لما عند الآخرين من قيم ومبادئ .

عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أحب أن لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النعم ، وأني أغدر به ، هاشم وزهرة وتيم ، تحالفوا أن يكونوا

(١) فتح البارى ٥ / ٩٩ .

(٢) ابن سعد فى الطبقات الكبرى ١ / ١٢٨ .

مع المظلوم، ما بلَّ بحر صوفةً، ولو دعيت به لأجبت وهو حلف الفضول »[1].

وقد ذكر النبى ﷺ خصوصية حلف الفضول عنده من خلال ما يلى :

– عدم غدره بهذا الحلف الذى حضره بدار ابن جدعان، وأن عقده كما كان فى الجاهلية، فهو قائم فى الإسلام .

– خيرية الحلف على حمر النعم ، وهو التمثيل الذى يدلل على المعانى المعنوية، والدلالات العميقة لحلف الفضول التى تتلاشى أمامها الاعتبارات المادية ، وتتضاءل أمامها ما يعتز به العربى من حمر النعم .

– إعلان النبى ﷺ إجابته لحلف الفضول لو دعى إليه فى الإسلام لما فى المعانى الإنسانية من استمرارية ، ولما فى عقده من نصرة المظلوم من اعتبارات تتماشى مع كل زمان ومكان ورسالة .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) ابن سعد فى الطبقات الكبرى ١ / ١٢٨ ، ١٢٩ .

المطلب الثاني : إغاثة الملهوف .

من الأخلاق العزيزة جلب الخير للغير، ونفع الناس، والسعى فى مصلحتهم، ودفع الأضرار عنهم ، والوقوف أمام المخاطر المحدقة ، والتعاون على ما فيه المصلحة والمنفعة .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا))[1].

فالحديث يرشد إلى أفضلية المشى فى قضاء الحوائج على الاعتكاف فى مسجد المدينة، وهذا يدلل على قيمة العمل الذى يتعدى نفعه .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ((عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ : فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ : بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ : فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ))[2].

فيرشد الحديث الشريف إلى تفنن المسلم واحتياله فى نفع الناس، وهو فى هذا الإطار ينفع نفسه ويقوم بالصدقات اليومية الواجبة عليه .

فالمسلم إن افتقد المال فلا يفتقد قدرة على نفع الناس، وطاقة على جلب الخير لهم ، فهو أولاً يعمل بيده لينفع نفسه ولينفع غيره ، ولا ينتظر أن يأتيه من غيره مال ليعيش به ويقيم حياته عليه، وإن عجز عن العمل فلن يعجز عن الإعانة لأصحاب الحوائج

(١) المعجم الكبير للطبرانى ١٢ / ٤٥٢ بإسناد حسن ، الصحيحة ٢ / ٦٠٩ .

(٢) البخاري ، ح ١٤٤٥ ، كتاب الأدب ، باب كل معروف صدقة .

الذين لا يقدرون على قضاء حوائجهم من الضعفاء والمرضى وصغار السن، وأصحاب التفكير البسيط لاسيما فى هذا العصر الذى تتعقد فيه الجوانب الإدارية ، وتكون فيه كثرة الإجراءات، والحصول على الأوراق والحوائج يقتضى الذهاب هنا وهناك، وإيقاف الأموال، وقضاء الأيام والانتظار وغير ذلك، وهناك مرضى وضعفاء وفقراء لا يمكنهم المواصلة فى هذا الجانب، فيأتى هؤلاء لإعانتهم وقضاء حوائجهم .

❖ **نفى العجز عن نفع الناس** :

مبدأ التعاون من المبادئ الإسلامية التى تراعى حاجات الناس لبعضهم وتوزيع المواهب عليهم، فالمسلم بأخيه، وفى كل ما ليس فى غيره، ومما يتميز به، وبتفوقه فيه يتعاون مع غيره لنفعه بما عنده، ولأخذ النفع من غيره .

فإن عجز عن ذلك فلا يعجز عن أمر بمعروف ونهى عن منكر، وإسداء نصيحة، فالكلمة الطيبة صدقة ، ونفع الناس من خلال الكلمة من اليسر على كل مسلم ومن عدم تكليفه بما يفوق طاقته .

فإن عجز عن ذلك فيمسك عن الشر، فلا يؤذى أحداً، ولا يتعرض لأحد بسوء، فالمهم أن الإنسان يومياً يلزمه التصدق، فهذا سلوك يومى، ومطلب دائم ومتجدد، ومن هنا يلزم المسلم الاحتيال فى نفع الناس، والاجتهاد فى جلب الخير لهم ، ودفع الشر عنهم .

وحال المجتمع بحال أفراده وأبنائه، فإن كان أبناء هذا المجتمع فى هذا الإطار من الاجتهاد والاحتيال والتفنن فى نفع الناس، فإن المجتمع حافل بالعطاء ممتلئ بالخيرات، زاخر بالإنجازات، وبخلاف ذلك يتآكل المجتمع، وتشيع فيه الفوضى، ويسود الإهمال، ويحمل كل منهم الآخر المسئولية، ويكون المجتمع معتمداً على الاتكالية والفوضوية المهلكة .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

المطلب الثالث : الدفاع عن الأبرياء المتهمين :

دور المجتمع مع الاتهامات الموجهة للأبرياء التصدى لها، والدفاع عن الأبرياء، وأصحاب السمعة الحسنة والسيرة الطيبة .

وكان الصحابة يدعون على الظالمين وعلى المفترين الذين ينالون منهم .

عن قيس بن أبي حازم قال : " كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت ، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حواليه إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال : ما هذا ؟، فقالوا : رجل يشتم علي بن أبي طالب ، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال : يا هذا علام تشتم علي بن أبي طالب ؟ ألم يكن أول من أسلم ؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ، ألم يكن أزهد الناس؟، ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال : ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته ؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته ؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك . قال قيس : فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات "[1].

فالفارس أقام مجمعاً وحشد له جمهوراً للنيل من على بن أبى طالب رضي الله عنه، فقد اتخذ من ركوب الدابة ارتفاعاً وعلواً يعطية التملك والتحكم فى الكلام، واتخذ من التفاف الناس حوله فرصة للإعلام فى أوسع دائرة، وتوصيل شتمه إلى أكثر من جهة، واتخذ من شتم صحابى جليل وهو سيدنا على رضي الله عنه وسيلة للفت الأنظار، وجذب الاهتمام، وكثرة التعليقات، وإحداث دوى فى المكان .

وقد استدعت هذه الصورة العجيبة سؤال سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه، فعلم أن رجلاً يشتم علياً رضي الله عنه ، فما سكت، وما تركه يشتم، وإنما قام بالدفاع عن على رضي الله عنه،

(١) الحاكم ٣/ ٤٩٩ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

وتهيئة الأسباب للدفاع عن شخص من نعم الله تعالى على العبد، ومن دلائل الإحسان إليه، فالمسلم عندما يجد الفرصة فى الدفاع عن أهل الطهارة والبراءة لا يتوانى ولا يضيع الفرصة، ولا يؤخر المقال عن المقام، وقد استنكر سيدنا سعد ﷺ شتم على ﷺ، وأخذ يعدد مناقبه وفضائله، وهذا يعنى أن الشتم ليس فى محله، وإنما هو تهجم على الأطهار ونيل من الأبرياء .

وقد اتخذ سيدنا سعد ﷺ موقفاً عملياً تمثل فيما يلى :

– ذكر مناقب على ﷺ فى وجه الشاتم ، وفى وجوه المستمعين للشتم، دون تكلم وتحرك .

– استقبال القبلة، ورفع اليدين، والدعاء على الشاتم، فلم يجد سيدنا سعد ﷺ نفسه أمام هذا السيل من الشتم إلا متوجهاً إلى الله تعالى للانتصار لعلى ﷺ .

– سؤال سعد ﷺ عدم تفريق الجمع حتى تظهر قدرة الله تعالى، ويكون الشاتم عبرة لمن يعتبر وذلك لبشاعة القول، ولفظاعة النيل من الأطهار .

وقد تحققت إجابة سعد ﷺ، وأرى الله الناس قدرته، وانفلقت دماغ الشاتم، وانفلاق الدماغ يعطى دلالة، وهى انتصار الكون للأبرياء، ومساندة جنود الله الشرفاء، فلم ترض الدابة بفعل صاحبها، وساخت به ورمته على هامته فى الأحجار، وفعلها هذا دال على تغيظها، وعلى غضبها، وغيرتها على على ﷺ، فقامت بدورها، وأعلنت عن إسهامها فى الانتصار للأطهار .

فكان الدعاء وفعل الدابة من أسباب الانتصار لعلى ﷺ .

وأخرج الحاكم فى المستدرك من حديث سعد أن : " رجلا نال من علي رضي الله عنه، فدعا عليه سعد بن مالك، فجاءته ناقة أو جمل فقتله، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد " [1].

(١) الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٩٩ وسنده حسن .

فأهل الولاية والشرف مستهدفون من أهل الخبث والزيف، ولم تتوقف محاولاتهم، ولا تنتهى كلماتهم، إنما يتابعون حملاتهم، ويوالون فى كلماتهم، وقد كان استهداف على ﷺ ، والنيل منه داعياً سعد بن مالك إلى الدعاء، وهو الدعاء الذى ينصف به علياً، ويرضى به شعوره كمسلم لا يرضى أن ينال أحد من أخيه المسلم، وقد كان الدعاء والجمل سببين للانتصار لعلى ﷺ .

ولطبيعة الشفقة أخذ سعد على نفسه بعد قبول دعائه أن لا يدعو على أحد كى لا تنزل به بلية، ولا تلحقه مصيبة، وقام بإعتاق نسمة فى مقابل تلك الدعوة التى نتج عنها قتل الظالم .

فالمسلم أمام التعرض للأبرياء لا يقف ساكتاً، إنما يقوم بالدفاع عنهم، والدعاء على أهل البغى والعدوان .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

المبحث الثانى

دور التربية فى الحذر من إصابة الغير

المطلب الأول : مصدر الخير للغير من خلال النفس :

هناك أخلاق نفسية تلزم المسلم مساندة الأبرياء والتعاطف معهم، والوقوف فى صفهم، وتدعيم موقفهم، والتصدى لجبهات الشر المستهدفة لهم .

وذلك من خلال ما يلى :

❖ **طلب عيوب النفس والعمل :**

المسلم الصادق لا يطلب عيب غيره، ولا يسعى إلى ذلك، إنما يطلب عيب نفسه وعيب عمله، فوراءه ما يشغله من أمر نفسه ومن أمر عمله .

ومنها ما ذكره صاحب المنازل فقال : "اللطيفة الثانية : أن يعلم أن نظر البصير الصادق فى سيئته لم يبق له حسنة بحال، لأنه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل" .

يريد : أن من له بصيرة بنفسه، وبصيرة بحقوق الله، وهو صادق فى طلبه: لم يبق له نظره فى سيئاته حسنة ألبتة، فلا يلقى الله إلا بالإفلاس المحض، والفقر الصرف لأنه إذا فتش عن عيوب نفسه وعيوب عمله علم أنها لا تصلح لله، وأن تلك البضاعة لا تشترى بها النجاة من عذاب الله فضلاً عن الفوز بعظيم ثواب الله ، فإن خلص له عمل وحال مع الله ، وصفا له معه وقت شاهد منة الله عليه به ، ومجرد فضله ، وأنه ليس من نفسه، ولا هى أهل لذاك، فهو دائماً مشاهد لمنة الله عليه، ولعيوب نفسه وعمله لأنه متى تطلبها رآها .

وهذا من أجل أنواع المعارف وأنفعها للعبد [1] .

(١) مدارج السالكين ١/ ٢١٧ .

❖ **الغبطة :**

الحسد مذموم والغبطة محمودة، فالمسلم يغبط المسلم على عمله الصالح، وعلى سبقه فى الخير، ويتمنى مشاركته فى هذا الخير.

وقد نفى النبى ﷺ الحسد إلا فى أمور :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا))[1].

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ))[2].

فالغبطة لأهل المال الذين لا يستعبدهم المال، ولا يتخذهم مطية لخدمة شهواتهم والغبطة لأهل الحكمة التى آتاها الله لهم، ومنحهم إياها، فيقومون بإزالة الخلافات، وفض النزاعات.

والغبطة لأهل القرآن الذين يقومون به آناء الليل وآناء النهار، ويجدون حياتهم ومتعتهم معه.

فالأصل أن يكون الحسد فى التنافس فى الخير والمشاركة فى النعم.

❖ **الدعوة إلى التحلل :**

دعا الإسلام إلى التحلل من التقول على الناس، وإلى التسامح والتغافر قبل يوم القيامة.

(١) البخارى، ح ٧٣، كتاب العلم.

(٢) البخارى فى العلم، ح ٥٠٢٥.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ))[1].

فدعا الحديث إلى المبادرة إلى التحلل وعدم التوانى والتأخر ، فإن يوم القيامة قريب ، وإن مجيئه وشيك ، والمسلم يلزمه المبادرة إلى التوبة من الوقوع فى أعراض الناس، والمظلمة لا يكافئها دينار ولا درهم، فالدنيا كلها تتضاءل أمام المظلمة، ولا قيمة لأموال لا ترفع عن أصحابها العذاب يوم القيامة، فالتوبة يبادر إليها المسلم، ويقوم عملياً بالتحلل .

(ومن أحكامها : أنها إذا كانت متضمنة لحق آدمي : أن يخرج التائب إليه منه ، إما بأدائه وإما باستحلاله منه بعد إعلامه به، وإن كان حقاً مالياً أو جناية على بدنه أو بدن موروثة)[2].

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) البخارى ، ح ٦٥٣٤ ، كتاب الرقاق .

(٢) مدارج السالكين ١ / ٢٨١ .

المطلب الثاني : التربية على الخوف من دعاء البرئ المظلوم .

دعوة المظلوم تخرج بحرارة بالغة ، وبإحساس صادق ، وبمشاعر فياضة، لأنها نتيجة عن معاناة لا حد لها، ومقاساة تفوق الوصف، وتتجاوز الحد، فمن ثم تخرج وأبواب السماء مفتوحة لها، والله تعالى بحكمته يرعاها ويضعها فى المكان اللائق بها على حسب علمه وحكمته فى إجابتها فى الوقت وعلى الحال الذى يشاء .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة » (١).

فالشرارة تصور ما فى صدر المظلوم من هموم وغموم وكروب وأحزان، ولا يجد أمامه إلا الدعاء الذى يخرج من قلبه مصحوباً بالهم البالغ، والحزن الشديد، وقد رخص الشرع للمظلومين الدعاء على الظالمين .

قال تعالى : ﴿ **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا** ﴾ (٢).

فقد استثنى القرآن دعوة المظلوم من عموم النهى عن الدعاء على الآخرين .

عن ابن عباس قال : « لا يحب الله أن يدعوَ أحدٌ على أحد، إلا أن يكون مظلومًا، فإنه قد أرخَص له أن يدعو على من ظلمه » (٣).

ولغة الظلم واحدة، والإحساس به واحد، فالظلم الواقع على المسلم كالظلم الواقع على الكافر .

---

(١) الحاكم ١ / ٢٩ ، صحيح الجامع ١ / ٨٤ رقم ١١٨ .

(٢) سورة النساء الآية : ١٤٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٥٤٠ .

قال رسول الله ﷺ : ((اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً ، فإنه ليس دونها حجاب)) [(١)].

فالمظلوم الكافر يجد نفسه فى لحظة الضيق، وفى أوقات الشدة متوجهاً إلى الله بالدعاء، وفى هذا دلالة على اعتراف الكافر بالربوبية وعدم تشكيكه فيها .

❖ **سهام دعاء المظلومين :**

سهام دعاء المظلومين لا تخطئ أهدافها، ولا تنحرف عن مسارها، وتتوجه إلى الظالمين، وتسقط عروشهم وتزلزل أركانهم .

قال الشافعى :

وربَّ ظلومٍ قــد كُفِيتُ بحـــربهِ .. فَأَوقعَه المقدورُ أيَّ وقـــوعِ

فَما كان لي الإسلامُ إلا تَعَبُّـــدًا .. وأدعيةً لا تُتَّقـــى بـــدروعِ

وحسبك أن ينجو الظلومُ وَخَلْفَهُ .. سهامُ دعاءٍ من قِسِيِّ ركوعِ

مُرَيَّشةً بالهـــدب من كل ساهـرٍ .. ومنهلةً أطرافـها بدمـــوعِ [(٢)].

قال صالح عبد القدوس : واحذر من المظلوم سهماً صائباً، واعلم بأن دعاءه لا يحجب .

❖ **الانتصاف بالدعاء :**

وقد جاء في الخبر " من دعا على ظالمه فقد انتصر " فلعله أراد الشفقة عليه بأن عجل له العقوبة في الدنيا ، فانتصر لنفسه وراعى حال من ظلمه لما كان فيه من وفور الديانة . ويقال إنه إنما دعا عليه لكونه انتهك حرمة من صحب صاحب الشريعة ، وكأنه قد انتصر لصاحب الشريعة. وفيه جواز الدعاء على الظالم المعين بما يستلزم النقص في

(١) أحمد ٣/ ١٥٣ ، صحيح الجامع ١١٩ .

(٢) الديوان صـ٤٣ .

دينه ، وليس هو من طلب وقوع المعصية ، ولكن من حيث إنه يؤدي إلى نكاية الظالم وعقوبته . ومن هذا القبيل مشروعية طلب الشهادة وإن كانت تستلزم ظهور الكافر على المسلم ، ومن الأول قول موسى عليه السلام : ﴿ **رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ** ﴾ الآية . وفيه سلوك الورع في الدعاء [(١)].

قَالَ سَعْدٌ : " أَمَا وَاللَّهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ " [(٢)].

(أي : ليراه الناس ويسمعوه فيشهروا ذلك عنه ، فيكون له بذلك ذكر ..) [(٣)].

فأصابت دعوة سعد الرجل فطال عمره وطال فقره ، وتعرض للفتن ، وصدر منه ما يحط من قدره ويقلل من شأنه ، ويجعله متهماً فى عقله ، فالشيخ الكبير يصون نفسه ، ويحفظها من الوقوع فيما يخل بالقدر ويشين المنزلة ، وهذا الرجل لم يملك نفسه ، ولم يستطع المحافظة على وقاره فى كبره ، فكان يتعرض للجوارى فى الطرق يغمزهن ، فكان ذكره بما يشين ، وما يخل بالمروءة ، ويحط من القدر والشأن .

فأهل البغى والافتراء يحذرون من دعاء المظلومين ، فإن ظلمهم لغيرهم يجعلهم أسرى عند المظلومين وفى أيديهم ، وذلك من خلال الدعاء عليهم .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) فتح البارى ٢ / ٢٨٢ .

(٢) البخارى ، ح ٧٥٥ ، كتاب الآذان .

(٣) فتح البارى ٢ / ٢٨٠ .

الفصل الثالث

أسلوب الدعوة فى تكوين الرأى العام الفاصل

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : **إقامة مقتضيات الرأى العام الفاضل .**

المبحث الثانى : **أسلوب الخطاب المجتمعى .**

المبحث الأول

إقامة مقتضيات الرأى العام الفاضل

المطلب الأول : إقامة مقتضيات الأخوة فى الله :

دعا الإسلام إلى مراعاة الحقوق بين المسلمين، وجعلها دالة على حقيقة الإيمان ومعبرة على السلوك العملى المطلوب من المسلم .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[1].

وفى هذا الحديث دلالات :

– العلاقة بين المسلم والمسلم قائمة على الأخوة، وهى أسمى علاقة تربط المسلمين بعضهم، وتتضاءل أمامها الاعتبارات المادية، والفوارق الاجتماعية، والأجناس والألوان واللغات والأماكن ، والمسلم يجاهد من أجل أن يأخذ بحقوق الأخوة من أخيه ، ولا يعطيه معنى المن بها أو التفضل عليه بأحوالها ، وهو بهذا ينصره من نفسه ويحفظ للمبدأ قيمته وبريقه، ويضمن له البقاء والخلود .

– المسلم الصادق يجعل حوائج المسلمين فى قلبه وعقله، ويذاكر فيها، ويفكر فى قضائها وينام مشغولاً بها، ولا يقبل أن يفرغ ذهنه منها، وكم تكون صورة المسلم ساقطة أمام نفسه، وشخصيته فارغة عندما يكابد المسلم ويعانى، ويجد المشقات والأهوال، وأخوه المسلم آخر من يعلم، كمن يجتهد فى تجهيز ابنته لزواجها ويعانى ويقاسى ويكتفى المسلم من تلبية الدعوة فى الحضور لمناسبة الفرح، ولا يضع فى اعتباره كيف تم هذا الفرح؟ وكم العقبات فى طريقه ؟! فكم يكون المسلم صغيراً أمام نفسه ، عندما يكون أخر من يعلم،

(١) البخارى، كتاب المظالم، ح ٢٤٤٢ .

ولا يذاكر هموم غيره، ولا يشغل نفسه بحوائج الناس، فحوائج الناس والانشغال بها دال على الإيمان ومقتض أن يكون الله فى حاجة من كان فى حاجة أخيه المسلم .

– مقتضيات الأخوة عدم الظلم وعدم التسليم لعدو، وعدم إلحاق الضرر والأذى، وعدم المكر والكيد فى الباطل، إنما يسعى المسلم إلى المحافظة على أخيه المسلم، ومنع صور الأذى من الوصول إليه .

– تفريج كروب المسلمين من حقوق الأخوة، وكم يكون المسلم سعيداً بالإسلام فى التفريج عندما يعلم أن مقابله أن يفرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، وما كرب الدنيا كلها أمام كربة واحدة من كرب يوم القيامة ؟!، فالمسلم يجد ويجتهد فى تفريج الكروب .

– من حقوق الأخوة ستر المسلم أخاه، وعدم فضحه، وكشف عيبه، وإظهار ما يشينه بين الناس، فالكرامة، والحياة الأدبية، والسمعة والشرف، وسلامة العرض، ونقاء السيرة من الأمور التى يلزم المجتمع المسلم المحافظة عليها .

❖ طبيعة التلاحم فى المجتمع :

الأصل فى المسلمين مع بعضهم البعض أنهم كالجسد الواحد فى الحقوق والواجبات، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))[1] .

فقد دعا الإسلام إلى التعاون بين أبناء المجتمع، والتواصل بينهم على ما فيه البر والتقوى .

(١) البخارى، ح ٦٠١١، كتاب الأدب .

قال الله تعالى : **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** (١).

وقال تعالى : **وَالْعَصْرِ . إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** (٢).

فمبدأ التواصى بالعلم والعمل، والتواصى بالصبر عليهما والدعوة إليهما، يعطى للمجتمع الزاد المعين، والوقود المحرك، والتحفيز الدائم لأن يكون العلم والعمل موجودين فى المجتمع من خلال سلوك الناس وعلاقاتهم مع بعضهم .

وهذه الأخلاق فى نطاق التعظيم لحرمات الله ، قال تعالى : **.... وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ..** (٣).

وهى من شعائر الله ، قال تعالى : **.... وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** (٤).

وهو من خفض الجناح للمؤمن، قال تعالى : **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** (٥).

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا . وشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)) .

وشعور المسلم بشعور غيره من المسلمين وتقديمه عليه ، ومراعاة مصلحته أمر تفرضه الأخوة الإسلامية، وفى هذا قتل لروح الأنا ، وأخذ بالإيثار والأخوة الإسلامية، لأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) سورة المائدة الآية : ٢ .

(٢) سورة العصر .

(٣) سورة الحج الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الحج الآية : ٣٢ .

(٥) سورة الحجر الآية : ٨٨ .

المطلب الثاني : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

مصلحة المجتمع فى أمنه واستقراره، وهدوء أوضاعه، وانسجام أحواله، وعدم وجود قلاقل واضطرابات تعوقه عن الوصول إلى أهدافه، وتحقيق أغراضه .

وقد وجه الإسلام إلى وجود الرأى القوى، ولا يكون الرأى قوياً إلا إذا استند على أصل أصيل، ودليل مكين .

والإسلام أوجب على المسلم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

قال رسول الله ﷺ : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (١) .

ففضل الأمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقوة الشخصية فى قوة أمرها ونهيها المستند إلى دليل وحجة وبرهان .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حماية للمجتمع من إشاعة الفاحشة، وظهور الفساد .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ (٢) .

ولذلك كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للتصدى لإشاعة الفاحشة فى المجتمع، والوقوف بالمرصاد أمام هواة الطعن فى ثوابت الأمة ، وأخلاقها الأساسية، ومرتكزات نهضتها الحقيقية .

"وليكون فى مجتمع المؤمنين الرأى العام الفاضل لا يقبل فيهم المحبين لإشاعة الرذيلة والفاحشة مقالاً وحالاً ، فإن المطلوب الواجب المحتوم تكوين الرأى العام الفاضل لا

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث ٤٩ .

(٢) سورة النور الآية : ١٩ .

الرأى الفاحش .. مجيئاً بالإفك وحيداً به، وإذاعة له، ومبالغة فى الإعلام عن ممارسات الفجار للفاحشة" [1] .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى مما وقع فيه بنو إسرائيل من تجاهل فساد مجتمعهم فقال تعالى : ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾[2].

ويزداد الأمر سوءاً عندما يقنن للفساد، وتسن له القوانين، ويحمى من قبل النظام القائم، ويحظى أهله بالعناية والرعاية والتكريم .

وقد نهى القرآن عن الفساد فى الأرض، ومن الفساد الآراء المنحرفة، فما أشد ضرر الآراء المنحرفة على الأمة، قال تعالى : ﴿ **وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا** ﴾ [3].

فمن الشؤم فى المجتمع ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ووجود فئة تتجاهل فساده، وتتعامى عن الآفات الموجودة فيه، وعن صور المنكر المنتشرة فى جنباته .

وقد تزداد المصيبة سوءاً عندما يكون هؤلاء المتجاهلون من أصحاب السلطات، ومن ذوى القرار فى المجتمع، وممن يقومون على رعايته وقيام أحواله .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) دعوة الجماهير صـ١٤٥ .

(٢) سورة المائدة الآيتان : ٧٨، ٧٩ .

(٣) سورة الأعراف الآية : ٥٦ .

المبحث الثانى

أسلوب الخطاب المجتمعى

المطلب الأول : أسلوب تطمين الإنسان .

وجه خطاب الدعوة إلى أسلوب تطمين الإنسان على نفسه، هو أسلوب يقلل فى المجتمع الشرور، ويفشى الإحساس بالخير، وتداول إحسان المعاملة وإحسان الظن بالمسلم، ويجتنب كثير من الظن الذى ينتشر فى المجتمع التحاسد ويولد العداوة والبغضاء .

❖ النهى عن ابتغاء الريبة فى الناس :

الأصل فى الآخرين أن يكون حسن الظن هو الأساس عندهم ، وأن يسعوا جاهدين لتوجيه الموقف توجيهاً شرعياً بكل ما يستطيعون من أمور التوجيه، وذلك لأن الارتياب إفساد للآخرين .

والنهى عن اتباع العورات موجه للكل ، الحاكم والمحكوم، فلا يظن فى الغير إلا الخير، ومن منطلق هذا الظن لا يتبع عورة ، والأمير والحاكم مخاطب بهذا كما يخاطب الآخرون .

عن المقداد ين الأسود وأبى أمامة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : "إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم" [(١)] .

فريبة الأمير فى الناس إفساد لهم، وإزعاج وإدخالهم فى هوة سحيقة وإنزالهم فى حفرة عميقة من الفتن والاضطرابات التى كان يمكن للأمير أن يتلاشاها ويتفاداها من أقصر طريق وهو عدم ابتغاء الريبة .

فمن تطمين الإنسان على نفسه عدم الارتياب فيه واختلاف الشكوك حوله، وجعل الشبهات سيفاً مسلطاً على رقبته، فإنه يعيش لهذا فزعاً مضطرباً، وكل إنسان

(١) البخارى ح٥٢ كتاب الإيمان .

يرى نفسه سليمة، وخطاب الدعوة يعطيه الشعور بذلك، وينمى عنده هذا الإحساس العميق .

❖ خطاب الدعوة إلى التبين :

دعا الإسلام إلى التبين وعدم الانطلاق فى اتهام الناس والتربص بهم لأى شئ .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (١)، ولهذا دعا الإسلام إلى التبين .

– إصابة الأبرياء بالاتهامات الباطلة، فالنيل من الأبرياء من مقتضيات تخريب المجتمع، وتفويض أركانه إصابة الأبرياء بالاتهامات الباطلة، وإثارة الشبهات حولهم .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) سورة الحجرات الآية : ٦ .

المطلب الثاني : مفهوم خطاب التعريض .

التعريض واضح ، ويتحقق فهمه من خلال التصريح ، فلا يفهم من التصريح إلا وجود تعريض بشيء .

فالتعريض من أساليب الاتهام ، وهذا الاتهام بالتعريض يوجه فعلاً لمن تتوفر فيه التهمة .

وقال تعالى : **(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)** (١) .

(فهذا اللفظ قد فهم منه أن المراد به أن الكفار على غير هدى ، وأن الله تعالى ورسوله على الهدى ، ففهم من هذا التعريض ما يفهم من صريحه) (٢) .

فالنص يفيد أن صنفاً على هدى وأن صنفاً في ضلال مبين ، وهذا العرض لإيجاد لغة حوار مع الخصم ، ولاختيار المدخل المناسب الذي يدعوه إلى الجلوس والحوار ، ولكن الأصل أن أهل الحق في هدى ، وأن أهل الكفر في ضلال مبين ، ووجود الأمر من خلال النص على سبيل العموم ، وعلى عدم تخصيص الهداية أو الضلال بأحد الفريقين إنما كان من أجل إقناع الخصم بالحوار ، وتجاذب أطراف الحديث للوصول إلى نتيجة صحيحة .

❖ **استحسان خطاب التعريض :**

خطاب التعريض مستحسن في أوقات يصعب فيها التصريح ، ويتكبد أصحابه الخسائر الفادحة .

ولما سمع قول النجاشي :

قبيلته لا يغدرون بذمة .. ولا يظلمون الناس حبة خردل

(١) سورة سبأ الآية : ٢٤ .

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ٤٥٣٥ .

قال : ليت الخطاب كذلك ، وإنما أراد الشاعر ضعف القبيلة، ومثله كثير) [1].

فالنجاشى استحسن هذا النوع من الخطاب ، وذلك لإبلاغه رسالة ، وتحقيقه هدفاً ، وتفاديه الاحتكاك، وتلاشيه الصدام، وفى نفس الوقت حافظ على المبادئ، وصان القيم، ولم يقم بابتذالها، وتميعها .

والمحافظون على سلامة المجتمع ، واستقراره والإبقاء على ذاتيته وأصالته ، يصرحون فى خطاباتهم بهذا الهدف، ويجعلونه هدفاً أيضاً فى المجالات المختلفة، والتخصصات المتنوعة، ويتكلمون عنه عرضاً، فالأمور بين التصريح والتعريض لما فيه المحافظة على هوية المجتمع واستقراره .

❖ **النصيحة فى التعريض** :

يعد التعريض من النصيحة التى وجه إليها الإسلام .

أوجب الإسلام إسداء النصيحة، فقال ﷺ : " الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال : لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم" [2] .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) تفسير القرطبى ٧/ ٤٥٦٥، ٤٥٦٦ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم الحديث ٥٥ .

الفصل الرابع

أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات المجتمعى

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات الوجدانى والفكرى .

المبحث الثانى : أسلوب الدعوة فى مقاطعة أهل الهدم للمجتمع .

المبحث الأول

أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات الوجدانى والفكرى

المطلب الأول : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات الوجدانى .

الحب لأهل الطاعة فى الله ، والبغض لأهل المعصية فى الله ، والحب فى الله تترجمه الأعمال والممارسات والسلوكيات التى تدلل عليه ، وتؤدى إليه .

وإذا انقلب الوضع فكانت المحبة لأهل المعصية ، والبغض لأهل الطاعة ، فإن هذا يؤثر على العبادة ، ويحول بينها وبين قبولها .

عن عمر بن الخطاب ﷺ : " لو أن رجلاً صام النهار ، وقام الليل ، وتصدق ، وجاهد ولم يحب فى الله ، ولم يبغض فيه ، ما نفعه ذلك" (١) .

فهذه الطاعة الكبيرة يذهب ثوابها ، ويضيع أجرها ، ولا تنفع أصحابها لعدم الحب والبغض فى الله ، ولا ينظر إلى هذا الجانب نظرة جزئية بعيدة عن العبادة ، ولا يعتقد فيه عدم تأثر العبادات به فيراه أهله أمراً بسيطاً ، وشيئاً يسيراً ، فهذا ليس فى المفهوم الشرعى .

وكم من أصحاب العبادات ضاعت جهودهم ، وأفلس سعيهم لحبهم أهل المعاصى ، والافتتان بهم .

عن ابن مسعود ﷺ : " لو أن رجلاً قام بين الركن والمقام ، يعبد الله سبعين سنة ، لبعثة الله يوم القيامة مع من يحب" (٢) .

فمن أحب أهل المعصية يجنى على نفسه ، ويفسد عمله ، ويحبط سعيه ، ولا ينفعه العمر الطويل الذى أمضاه فى الطاعة .

---

(١) إحياء علوم الدين ٥/ ٢١٢ .

(٢) السابق ٢/ ١٤٦ .

❖ **عدم نفع الطاعات أهلها مع حب أهل المعصية :**

الطاعات لا تنفع أصحابها مع حبهم أهل المعاصى ولا ينظر إلى الكثرة فى الطاعة، والكم فى العبادة، فهى ليست شيئاً أمام حب أهل المعصية .

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : " والله لو صمت النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه، وأنفقت مالى غلقاً فى سبيل الله ، أموت يوم أموت ، وليس فى قلبى حب لأهل طاعة الله، وبغض لأهل معصية الله، ما نفعنى ذلك شيئاً" [1] .

فليس الشأن فى عمل الظاهر إنما فى عمل الباطن ، وليس السير إلى الله من خلال الأبدان، وإنما من خلال القلوب والأرواح، وكم من أعمال ظاهرة، وطاعات بدنية هائلة لم تقدم شيئاً لأصحابها ، ورب عمل قلبى انطوى عليه القلب، وغلفته النفس، وحجبته الروح كان سبباً فى تقدم أصحابه، وارتفاع شأنهم فى الدين والدنيا والآخرة .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٦ .

المطلب الثاني : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات الفكرى .

حذر الإسلام من داء الإمعية ، فهو فرض الشخصية فيفرغها من حقيقتها .

وخشية الناس تؤدى إلى داء الإمعية الذى لا يجدد معالم شخصية ، ولا يظهر كياناً للإنسان .

وعن حذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تكونوا إمعة ، تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساؤوا فلا تظلموا " (١) .

فالمصاب بداء الإمعية يجمع بين الإحسان والظلم ، وتحوى شخصيته هذه التركيبة العجيبة والمتناقضة فهو مع المحسنين محسن ، ومع الظالمين ظالم .. ولا يتخذ لنفسه منهجاً يحفظ شخصه ويصون قراره ، ويحمى رأيه بأن يحسن مع المحسن ، وبأن يتجنب إساءة المسيء ، لكن لا يرضى بثبات شخصيته ، ويصر على أن تكون حياته مضطربة ، وسلوكه معوجاً .

❖ إبداء الرأى دون خوف :

حثت الدعوة الإسلامية على إبداء الرأى بقوة ، وعدم الخوف من أحد ، فإن الرأى القوى عنوان شخصية صاحبه ، فصاحب الشخصية القوية صاحب رأى قوى ، ولا يتعرض صاحب الرأى لاهتزازات تضعف رأيه ، وتجعله يحوره أو يعد له ، فإن هذا يعرضه للسؤال أمام الله عز وجل .

قال رسول الله ﷺ : "لا يحقر أحدكم نفسه ، قال : يا رسول الله : كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال : يرى أمراً لله عليه فيه مقال ، ثم لا يقول فيه فيقول الله عز وجل ،

(١) رواه الترمذى، فى كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى الإحسان والعفو، حديث ٢٠٠٧ وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وضعفه الألبانى فى تحقيق جامع الترمذى صـ٣٣٤ .

له يوم القيامة: ما منعك أن تقول فى كذا وكذا؟ فيقول : خشية الناس، فيقول : فإياى، كنت أحق أن تخشى" [1] .

فالحديث يربط بين ضعف الرأى وحقارة النفس، والتحقير للنفس لم يأت من خارجها إنما أتى من صاحبها، وكان الحكم عليه بهذا بسبب عدم قوله الحق خشية الناس .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، رقم الحديث ٤٠٠٨ .

المطلب الثالث : دعوى الحرية الفكرية .

أصحاب الفكر المعاصر الذين يتجاوزون كل الخطوط ، ويتعدون كل الحدود ، وينتهكون كل الحرمات ، ويتكلمون فى الذات الإلهية ، وفى الرسل ، وفى كلام الله وفى ثوابت الشريعة بالطعن والاستهزاء ، مثل هؤلاء لابد من الوقوف أمامهم والتصدى لهم ، فقد قام عمر ﷺ بحبس الحطيئة ، وهذا ليس قمعاً للآراء ، وكبتاً للأفكار ، ومنعاً من حرية الفكر والرأى .

فالإسلام لا يمنع حرية الفكر ، بل يحث على التفكير وإخراج الآراء الجيدة ، ولكن الإسلام يقف بالمرصاد لكل الأفكار المنحرفة ، والآراء الضالة التى تسعى إلى هدم المجتمع ، وإسقاطه ، وعدم المحافظة على ثوابته وأصوله وركائزه .

وقد أوجب القرآن الكريم رد الخلاف فى الرأى إلى حكم الله تعالى وقضاء رسوله ﷺ ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا** ﴾ (١) .

وقد حذر الإسلام من معاول الهدم والتخريب لنظام المجتمع للوصول إلى هذا المجتمع الفاضل اتخذ القرآن الأساليب الرشيدة فى تكوين الرأى العام الفاضل ، وأهم ما فى ذلك الدق والطرق على سبل التنفير من الأخلاق الرذيلة التى لا تشبه مجتمع المسلمين ، والتكرار المرشد إلى الصواب والخير والفضيلة" (٢).

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) سورة النساء الآية : ٥٩ .

(٢) دعوة الجماهير صـ١٤٣ .

المبحث الثانى

أسلوب الدعوة فى مقاطعة أهل الهدم للمجتمع

المطلب الأول : النهى عن إكرام أهل الهدم فى المجتمع :

يوجه الإسلام إلى الحسم فى التعامل مع أصحاب البدع والأهواء، وعدم وجود ما يطمعهم فى الانبساط لهم، والتودد معهم، فالأمر مع أهل البدع لابد من الارتقاء إليه علماً وعملاً، وفهماً وتطبيقاً لما يشكله من أهمية كبرى فى حياة المسلمين ، ولم يترتب عليه من آثار ونتائج تنعكس على الدعوة إيجاباً وسلباً .

ومن مظاهر الحسم مع أهل البدع عدم التكلم معهم :

قال القرطبى :

"إذا ثبت تجنب أصحاب المعاصى .. فتجنب أهل البدع والأهواء أولى"

قال رجل من أهل الأهواء لأيوب: أكلمك بكلمة، قال: ولا نصف كلمة" [(١)].

فأيوب رحمه الله لم يسمح بالتكلم مع صاحب الهوى، ولم يعطه الفرصة فى الانبساط معه فى الحديث، وتجاوب أطرافه ولو بنصف كلمة، وهذا عنوان الحسم فى التعامل معه، ومن الحسم مجانبتهم فى الطريق .

قال الفضل بن عياض : "إذا رأيت مبتدعاً فى طريق فخذ فى طريق آخر" [(٢)].

وهذا لإشعاره بخطورة وضعه ، ولفت نظرة إلى ما هو عليه من بدعة ليراجع نفسه، وليعلم خطأه، فهذا الحسم فى التعامل مع أصحاب البدع رحمة بهم ، ولفتاً لأنظارهم لحقيقة وضعهم، وإشعاراً بأن حب البدع قد بلغ عندهم مداه وأن السلوك

(١) تفسير القرطبى ٣/ ١٩٨٨ .

(٢) تلبيس إبليس صـ١٦ .

المخالف قد وصل ذروته، وهم بحاجة إلى مظهر قوى، ودافع كبير لتنبيههم، وكان هذا متمثلاً فى هذه المظاهر من عدم الكلام ومجانبة الطريق .

❖ تجنب أهل البدع والأهواء :

المسلم يتجنب أهل البدع والأهواء، ولا يخالطهم ولا يندمج معهم، ولا يشاركهم فى بدعهم وأهوائهم .

قال ابن الجوزى : " فالله الله من مخالطة المبتدعة ، وعليكم بالكتاب والسنة ترشدوا" [(١)] .

وكان التحذير من أصحاب البدع، ومن المجالسين لهم .

قال الفضيل بن عياض : "من جلس إلى صاحب بدعة فاحذروه" [(٢)].

فالحكم بالحذر يشترك فيه أهل البدع والمجالسون لهم، وذلك لرضاهم عن البدع والمبتدعين، وإقرارهم المنكر، فمجالسة المبتدعين يثير الشبهات، ويكثر من الاتهامات ويشجع الألسنة على التكلم فى أصحاب هذا الاتجاه المردى، والتصرف الخاطئ .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(١) صيد الخاطر صـ٤٧٩ .

(٢) تلبيس إبليس صـ١٥ .

المطلب الثاني : مصارمة الفاسق .

أهل المعاصى يلزم إهانتهم فى المجتمع ، وعدم إكرامهم ، وعدم الحفاوة بهم ، ويلزم على المجتمع أن يعاملهم هذه المعاملة التى من شأنها أن تشعرهم بخطورة الذنب ، وأن تجعلهم معزولين بذنبهم لا يقبلهم المجتمع ولا يعترف بهم .

وليس هذا فى الذنوب التى يعترف بها أصحابها ، ويتوبون منها ، وليس هذا فى الذنوب التى يرتكبها أصحابها ، ويستحيون مع فعلها لنداءات الدعاة ولتذكير الناصحين الأمناء ، وإنما فى الذنوب التى يكابر أصحابها ، ويصرون عليها ، ويجاهرون بها فى المجتمع ، فمثل هؤلاء يلزم التصدى لهم ، وبغضهم فى الله .

قال الحسن رضى الله عنه : مصارمة الفاسق قربان إلى الله عز وجل [1].

فالمجتمع يصارم الفاسقين ويقاطعهم ، وهو يجد فى هذا نوعاً من العبادة ، وصورة من صور التقرب إلى الله عز وجل .

❖ إخراج نور الإسلام من القلوب :

يخرج كثير من المسلمين نور الإسلام من قلوبهم من خلال أفعالهم وأحوالهم ، وإخراج نور الإسلام من القلب يقابل من أهل الإسلام بالرفض والاستنكار ، فكل حريص على أن يبقى النور فى قلبه ، وأن يجد لذة وحلاوة الإيمان ، ولكن هذا الكلام لا يوافق الحال ، ولا يصادق الواقع ، فالواقع والحال العام يؤكد إخراج كثير من المسلمين نور الإيمان من قلوبهم .

ومن دلائل ذلك :

قال فضيل بن عياض : "من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه" [2] .

(١) إحياء علوم الدين ٥/ ٢١٢ .

(٢) تلبيس إبليس صـ١٦ .

❖ **هدم الإسلام إعانة أصحاب البدع :**

من صور هدم الإسلام، وهدم السنن إعانة أصحاب البدع .

قال فضيل بن عياض : ".. ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام" (١).

فالبدع ضد السنن، وفى إعانة أصحابها إماتة للسنن، وقضاء عليها، ويشارك كثير من المسلمين فى عملية الهدم من خلال إعانة أصحاب البدع ، ومخالطتهم والاندماج معهم، وعدم الاستنكار عليهم والبراءة منهم .

❖ **إبطال البدع الأعمال :**

البدع تبطل الأعمال، وتمحق الثواب، وتحول بين الطاعة وقبولها .

قال فضيل بن عياض : " إذا رأيت مبتدعاً فى طريق فخذ فى طريق آخر، ولا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عز وجل عمل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام" (٢) .

❖ **الإعانة على هدم الإسلام :**

هدم الإسلام أمر خطير، ومع خطورته لا يرتقى إليه المسلمون فى الفهم والتصور، فلا يجد المسلمون أنفسهم أنهم يهدمون الإسلام ، ولا يضعون فى اعتبارهم الإسهام فى الهدم، والمشاركة فى تدمير القيم، ويجدون هذه اللفظة بشعة وخطيرة بحيث لا يقبلون إسقاطها عليهم، وإنزالها بهم، بل يقومون بالرد على من يتهمهم بهدم الإسلام بأنه إنسان مغتر ، ولا يوافق كلامه الواقع ، ولا يصادق الحال ، ويردون عليه بسيل من الكلمات المبرأة لأنفسهم، والمظهرة لهم على أنهم أهل دين وأهل عقيدة ، وليسوا من أهل الهدم والتخريب، وهذا شعور حميد، وانطباع رشيد ، وحمية مطلوبة، ودفاع

(١) تلبيس إبليس صـ١٦ ، تفسير القرطبى ٤/ ٢٥٧٧ .

(٢) تلبيس إبليس صـ١٦ ، تفسير القرطبى ٤/ ٢٥٧٧ .

مرغوب، وموقف يدل على العاطفة الإيمانية، وعدم قبول الوصف يدلل على صدق الرغبة فى الانتماء للعقيدة ، وتكون الثورة العارمة، والرفض القاطع لكل من يحاول التشكيك فى هذا الانتماء .

ولكن الأمور لا ينظر إليها بهذا المنظور، ولا يتعامل معها من خلال هذا المفهوم، وإنما من خلال واقع الأمر وحقيقة الحال ، وطبيعة الوضع ، فواقع الأمر يدفع هذه الكلمات ، ويرد على هذه الشعارات، ولا يوافق الوضع العام حقيقة الدعوى وطبيعة الانفعال المتمسك بالإسلام، والمحافظ على الانتماء لهذه العقيدة، فإن قطاعاً كبيراً من المسلمين يشكلون معاول هدم وتخريب للإسلام من خلال أفعالهم وأعمالهم، ولا ينظر إلى دعاويهم وشعاراتهم .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

النتائج :

❖ السلم المجتمعى من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى .

❖ دور المشاركة المجتمعية فى التصدى للظواهر الفاسدة، وبواعث الاضطراب، ودواعى الانفلات .

❖ صناعة الرأى العام الفاضل على أسس صحيحة ، وقواعد مبنية على الشريعة، والتصدى لأسباب انحراف الرأى العام .

❖ دور التربية فى حماية النفس من الخروج عن نطاق السيطرة، وعدم إحكام القبضة عليها، وتوجيهها لخدمة المجتمع .

التوصيات :

❖ ملاحقة البدايات البسيطة التى ينجم عنها الشرور المستطيرة فى مجالات المجتمع، والتعامل بحسم مع بوادر المروق والانفلات .

❖ مراقبة الأخلاقيات والسلوكيات، والعمل على ضبطها وتقنينها .

❖ تجنب أسباب الانفعالات، ودواعى الغضب التى تفقد التركيز، وتخرج عن حدود الاعتدال، وتحدث الاضطرابات فى المجتمع .

❖ الانصراف إلى العمل، والتركيز فى الجوانب الموضوعية التى تستوعب الوقت والطاقة، وعدم السماح بإهدار الوقت وتبديد الطاقة .

❖ الإصلاح الاقتصادى والتوسعة المادية على المجتمع تجعل المناخ السائد بعيداً عن التوتر والانفعال، والتشاحن والتباغض .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٥٩
الفصل الأول : أسلوب الدعوة فى تجنيب المجتمع بواعث الاضطراب .	١٦٣
المبحث الأول : أسلوب الدعوة فى تجنيب المجتمع الانشغال بالنجوى	١٦٤
المطلب الأول : النهى عن النجوى :	١٦٤
المطلب الثانى : النهى عن الدس والتآمر :	١٦٦
المبحث الثانى : أسلوب الدعوة فى التحذير من تقطيع الروابط بين الناس	١٦٩
المطلب الأول : التحذير من خلاف المقتضى مع الناس .	١٦٩
المطلب الثانى : النهى عن الهجر فوق ثلاث .	١٧١
الفصل الثانى : أسلوب الدعوة فى إغاثة البريء .	١٧٤
المبحث الأول : المقتضى الخلقى للسلم المجتمعى .	١٧٥
المطلب الأول : نصرة المظلوم .	١٧٥
المطلب الثانى : إغاثة الملهوف .	١٧٨
المطلب الثالث : الدفاع عن الأبرياء المتهمين :	١٨٠
المبحث الثانى : دور التربية فى الحذر من إصابة الغير .	١٨٣
المطلب الأول : مصدر الخير للغير من خلال النفس .	١٨٣
المطلب الثانى : التربية على الخوف من دعاء البرئ المظلوم .	١٨٦

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : أسلوب الدعوة فى تكوين الرأى العام الفاصل .	١٨٩
المبحث الأول : إقامة مقتضيات الرأى العام الفاضل .	١٩٠
المطلب الأول : إقامة مقتضيات الأخوة فى الله :	١٩٠
المطلب الثانى : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :	١٩٣
المبحث الثانى : أسلوب الخطاب المجتمعى .	١٩٥
المطلب الأول : أسلوب تطمين الإنسان .	١٩٥
المطلب الثانى : مفهوم خطاب التعريض .	١٩٧
الفصل الرابع : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات المجتمعى .	١٩٩
المبحث الأول : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات الوجدانى والفكرى	٢٠٠
المطلب الأول : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات الوجدانى .	٢٠٠
المطلب الثانى : أسلوب الدعوة إلى التصدى للانفلات الفكرى .	٢٠٢
المطلب الثالث : دعوى الحرية الفكرية .	٢٠٤
المبحث الثانى : أسلوب الدعوة فى مقاطعة أهل الهدم للمجتمع .	٢٠٥
المطلب الأول : النهى عن إكرام أهل الهدم فى المجتمع .	٢٠٥
المطلب الثانى : مصارمة الفاسق .	٢٠٧
النتائج	٢١٠
التوصيات	٢١٠
فهرس الموضوعات	٢١١